٢

آراء واعتراضات ابن الصارم النحوية على الأزهرية في كتابه الدرة المضية لحل الأزهرية

الباحث:عمار موسى حسين

الجامعة العراقية / كلية القانون والعلوم السياسية

المستخلص

الحمد للهِ رَبِّ العالمين, الحمد لله حمداً طيباً كثيراً مباركاً فيه, الحمد لله الذي اختارنا لنكون حماةً للغة كلامه, وهذا من جزيل فضله ومَنِّه وإنعامه, وأُصلي وأُسلم على المبعوث رحمة للعالمين محمدٍ سيدِ الأولين والآخرين, وسيدِ العرب والعجم (صلى الله عليه وسلم) صاحب اللغة الفصيحة وجوامع الكلم, أمّا بعد:

فمن المعلوم أنَّ العربية زاخرة بعلمائها الذين قدّموا نتاجات علمية حازت السبق والفضل على غيرها من المؤلفات, فمنها ما هو مخطوط نفيس ومنها ما حقق تحقيقًا علميًا, ومن المؤلفات التي حققت حديثًا كتاب (الدرة المضية لحل الأزهرية) لابن الصارم وهو شرح للمقدمة الأزهرية لخالد الأزهري .

وقد حاولت جاهدًا في هذا البحث أن ألملم آراءه المنثورة في كتابه وأبحث فيها وأنظر إلى اعتراضاته واستدراكاته على خالد الأزهري.

وقد حقق هذا الشرح الباحث قائد جبار منصور في الجامعة العراقية / كلية الآداب في عام ٢٠٢٣م, فأحببت أن أسلط الضوء على بعض الجوانب التي قد أغفلها الباحث في تحقيقه, فهو في دراسته لم يسلط الضوء على آراء ابن الصارم النحوية ولا على اعتراضاته على المقدمة الأزهرية.

وتنبع أهمية البحث من جانب الاهتمام بعلم من أعلام العربية لم يظهر له مؤلف من قبل وهو ابن الصارم ؛ ولذلك سنبين عقلية وبراعة هذا العالم الفذ في العربية وتوجيهاته النحوية عند شرحه للمقدمة الأزهرية , كما سنبين اعتراضاته على المقدمة الأزهرية .

تضمن هذا البحث مبحثين احتوى كل مبحث على مطلبين , فالمبحث الأول تضمن مطلبين فالمطلب الأول شمل التعريف بخالد الأزهري وابن الصارم وشمل المطلب الثاني التعريف بمؤلفاتهم وبكتبهم والتعريف بـ(الدرة المضية), أمّا المبحث الثاني فتضمن مطلبين أيضًا فكان المطلب الأول بعنوان آراء وترجيحات ابن الصارم النحوية في كتابه الدرة المضية, أمّا المطلب الثاني فكان بعنوان اعتراضات واستدراكات ابن الصارم النحوية على المقدمة الأزهرية, وقد درست في كل مطلب من مطالب المبحث الثاني أربع مسائل , ثم أعقبت ذلك بأهم النتائج التي توصلت إليها في بحثي .

وفي الختام فإنّي لا أدّعي لعملي هذا الكمال بل هو جهدٌ متواضع بذلتهُ بكل إخلاص, وقد توخيت فيه الصواب ما استطعتُ إلى ذلك، فإنْ أصبتُ فذلك من الله وحده, وإنْ تعثرت بي الخُطى, فحسبي أنّي عانيتُ وبذلت الجهد, والحمد لله أولًا وآخرًا.

Abstract

Praise be to God, Lord of the worlds. Praise be to God, many good and blessed praises. Praise be to God who chose us to be protectors of the language of His words. This is from His great grace, blessings, and blessings. I pray and greet the Messenger

as a mercy to the worlds, Muhammad, the master of the first and the last, and the master of the Arabs and the non-Arabs (may God bless him and grant him peace). Eloquent language and vocabulary, as for what follows:

It is known that Arabic is full of its scholars who have presented scientific products that have gained precedence over other works. Some of them are precious manuscripts and some have achieved scientific investigation. Among the works that have recently been achieved is the book (Al-Durrat Al-Mudhiyya ahl Al-Azhariyyah) by Ibn Al-Sarim, which is an explanation of the Al-Muqaddimah Al-Azhari by Khaled Al-Azhari.

In this research, I have tried hard to collect his opinions scattered in his book, research them, and look at his objections and corrections to Khaled Al-Azhari. This explanation was investigated by researcher Qaid Jabbar Mansour at the Iraqi University/College of Arts in 2023 AD. I wanted to shed light on some aspects that the researcher had overlooked in his investigation, as in his study he did not shed light on Ibn al-Sarim's grammatical views nor on his objections to the Azharic introduction.

The importance of the research stems from the interest in a prominent Arabic scholar whose author has not appeared before, namely Ibn al-Sarim. Therefore, we will demonstrate the mentality and ingenuity of this exceptional scholar in Arabic and his grammatical directions when explaining the Al-Azhari Introduction, and we will also explain his objections to the Al-Azhari Introduction.

This research included two sections, each section containing two requirements. The first section included two requirements. The first section included an introduction to Khaled Al-Azhari and Ibn Al-Sarim. The second section included an introduction to their writings and books and an introduction to (Al-Durra Al-Madha). As for the second section, it also included two requirements. The first section was entitled Ibn Al-Sarim's

grammatical opinions and preferences. In his book, Al-Durra Al-Madiyya, the second topic was entitled Ibn Al-Sarim's grammatical objections and corrections to Al-Muqaddimah Al-Azhar.

المبحث الأول

(التعريف بخالد الأزهري وابن الصارم والتعريف بمؤلفاتهم وبكتبهم والتعريف بـ(الدرةالمضية))

لا بد لنا في بداية كل بحث أن نوضح أو نضع التعريف بالبحث وما يدور حوله لكي يتضح للقاريء ما يتضمنه هذا البحث, وقد احتوى هذا المبحث على مطلبين , فالمطلب الأول تضمن التعريف بابن الصارم والأزهري وهما مدارا البحث , أمّا المطلب الثاني فاشتمل على التعريف بمؤلفات ابن الصارم وبكتابه (الدرة المضية).

المطلب الأول : التعريف بخالد الأزهري وابن الصارم .

سنقف في هذا المطلب عند علمين من أعلام اللغة العربية المتأخرين وهما خالد الأزهري مؤلف كتاب المقدمة الأزهرية وابن الصارم صاحب شرح المقدمة الأزهرية المسمى (الدرة المضية لحلِّ الأزهرية).

أولًا: الشيخ خالد الأزهريّ المعروف بالوقَّادِ :

أ. اسمه ونسبه وكنيته:

زين الدين خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهريّ الشافعيّ، النحويّ، المصريّ، المعروف بالوقاد [1], وعرف بالوقاد لأنّه كان يوقد مصابيح الجامع الأزهر، وقد اشتغل بالعلم على كبر، قيل كان عمره ستّا وثلاثين سنة فسقطت منه يوما فتيلة على كراس أحد الطلبة فشتمه وعيّره بالجهل، فترك الوقادة وأكبّ على طلب العلم, ويعرف بالمصرح، نسبة لكتابه التصريح على شرح التوضيح، وكنيته أبو الولي [2].

---

(1) ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: المؤلف: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (المتوفى: ٩٠٢هـ). الناشر: منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت: ١٧١/٣، و شذرات الذهب في أخبار من ذهب: المؤلف: عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: ١٠٨٩هـ). حققه: محمود الأرناؤوط. خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط, الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت, الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م: ٣٨/١٠.

(2) ينظر : شذرات الذهب في أخبار من ذهب: ٣٨/١٠_٣٩.

ب. مولده ونشأته ووفاته:

ولد الأزهري في جرجة بصعيد مصر سنة (٨٣٨هـ)، وكان طفلاً حين رحل مع أبويه إلى القاهرة التي قرأ فيها القرآن، ومختصر أبي شجاع، ونشأ وعاش في القاهرة, و توفي الأزهريّ في اليوم الرابع عشر من شهر محرم سنة ٩٠٥هـ[٣]، بعد أن حَجّ، ووصل إلى بركة الحاج خارج القاهرة، وله من العمر سبعة وستون عامًا[٤]

ج. شيوخه وتلاميذه:

أ. شيوخه[٥]:

درس خالد الأزهري على كثير من علماء عصره؛ منهم.

(أبو الجود داود بن سليمان المالكي[٦]، التقي الحصيني[٧], أحمد بن محمد الشمني[٨], الزين الأبناسي[٩]، الشهاب السجيني[١٠], تغري بردي القادري [١١],إبراهيم العجلوني[١٢]، السيد علي تلميذ ابن المجدي, عبد الدائم الأزهري, عثمان بن عبد الله بن عثمان بن عفان، فخر الدين

---

(٣) ينظر: الأعلام: المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ). الناشر: دار العلم للملايين, الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو ٢٠٠٢ م: ٢٩٧/٢, ومعجم المؤلفين: المؤلف: عمر رضا كحالة, الناشر: مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت: ٩٦/٤.

(٤) ينظر: الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة: المؤلف: نجم الدين محمد بن محمد الغزي (المتوفى: ١٠٦١هـ). المحقق: خليل المنصور, الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان, الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م: ١٩٠/١.

(٥) ينظر: الضوء اللامع: ٣/ ١٧١-١٧٢

(٦) تنظر ترجمته في الضوء اللامع: ٢١١/٣، والأعلام: ٣٣٢/٢.

(٧) تنظر ترجمته في الأعلام: ٢/ ٩٦.

(٨) تنظر ترجمته في معجم المؤلفين : ١٠٣/١.

(٩) تنظر ترجمته في الأعلام: ١/ ٧٥.

(١٠) تنظر ترجمته في التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة: المؤلف: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (المتوفى: ٩٠٢هـ). الناشر: الكتب العلمية، بيروت –لبنان, الطبعة: الأولى ١٤١٤هـ/١٩٩٣م: ١١٨/١.

(١١) تنظر ترجمته في الضوء اللامع: ٢/ ١٧٤، وشذرات الذهب: ٣١٣/٧، والأعلام: ٢٣٥/١.

(١٢) تنظر ترجمته في الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة: ١/ ١١٢.

المقسي[١٣],محمد بن عبد المنعم الجوجري[١٤],محمد بن عبد الرحمن السخاوي[١٥], علي بن عبد الله السنهوري[١٦], شرف الدين يحيى بن محمد المناوي[١٧],وغيرهم.

د. تلاميذه[١٨]:

تصدر الشيخ خالد الأزهري للإقراء بالأزهر، وانتفع به خلق كثير، ومن تلامذته:

(ابن هلال النحوي[١٩], أبو العباس شهاب الدين القسطلاني[٢٠],أحمد بن يونس بن محمد بن الشلبي[٢١]) وغيرهم.

ثانيًا: أبي اللطف المعروف بابن الصارم:

أ. اسمه ومولده وكنيته:

لا بد في البداية أن نعرِّف بصاحب شرح المقدمة الأزهرية المسمى (الدرة المضيّة لحل الأزهرية) الشهير بابن الصارم, فهو أبو اللّطفِ عبد الرحمن بن الشيخ إبراهيم، المكنى زين الدين أبو اللطف الصيداوي، الشافعي، نزيل الصالحية بدمشق فقد كان فقيهًا، محدثًا، صوفيًا، أشعري العقيدة, أمَّا ولادته فقد أشار كل من ترجم له إلى أنّه ولد سنة (٩٢٢هـ)[٢٢].

ب. شيوخه:

كل عالم لا بد له من مراجع وشيوخ أخذ عنهم العلم، فقد ذكر نجم الدين الغزي أنّه أخذ عن جمع من الأعلام وذلك بقوله: ((وأخذ عن شيخ الإمام العلامة شمس الدين محمد ابن شيخ الإسلام شهاب الدين الشبلي، وعن علامة الأنام عمر ابن الشيخ علي بن تقي الدين

---

(١٣) تنظر ترجمته في الضوء اللامع: ٢٤٩/٥.

(١٤) تنظر ترجمته في الأعلام: ٢٥١/٦.

(١٥) تنظر ترجمته في الضوء اللامع: ٢/٨.

(١٦) تنظر ترجمته في الضوء اللامع: ٥/ ٢٤٩، والأعلام: ٤/ ٣٠٧.

(١٧) تنظر نرجمته في شذرات الذهب: ٣١٢/٨، و الأعلام: ٨/ ١٦٧.

(١٨) ينظر: الضوء اللامع: ١٧١/٣، والكواكب السائرة: ٦٨/١.

(١٩) تنظر ترجمته في الضوء اللامع: ٣/ ١٧١، والكواكب السائرة: ٣/ ١٩٤، ومعجم المؤلفين: المؤلف: عمر رضا كحالة, الناشر: مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت: ٦٩/١١.

(٢٠) تنظر ترجمته في شذرات الذهب: ٨/ ١٢١، والأعلام: ١/ ٢٣٢.

(٢١) تنظر ترجمته في الأعلام: ١/ ٢٧٦، والكواكب السائرة: ١/ ٦٨.

(٢٢) ينظر: فوات الوفيات: المؤلف: محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين (المتوفى: ٧٦٤هـ). المحقق: إحسان عباس, الناشر: دار صادر – بيروت, الطبعة: الأولى: ٢٦٦/١. الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة: ١٤٧/٣

القرشي المقدسي، وعن ابن طولون، والشيخ موسى الحجازي وأجازه ابن كسباي سنة ثلاث وسبعين))[٢٣].

وذكر عبد الحي أبو الفلاح صاحب شذرات الذهب أنه أخذ عن السيّد علاء الدّين علي بن محمد بن حمزة الفقيه الشافعي المسند، قاضي القضاة الشافعية بدمشق، ونقيب الأشراف بها؛ إذ قال: ((وممن أخذ عن صاحب الترجمة الشيخ زين الدين الشهير بابن صارم الدين الصيداويّ الشافعيّ وروى عنه المسلسل بالقضاة))[٢٤].

وذكر الزركلي أنه: ((من رجال الحديث. شافعيّ. له (مشيخة – خ) في دار الكتب (١٢٧ طلعت) ١٠٧ ورقات، خرّجها ابن أخت له وقرأها عليه في مجالس آخرها المحرم ٩٧٤ هـ))[٢٥].

فهؤلاء هم شيوخه الذين أخذ عنهم العلم والذين استطعت أن أجمعهم من كتب التراجم والطبقات.

ج. تلامذته:

لم يذكر من ترجموا له تلاميذًا ولا أشخاصًا أخذوا عنه النحو والفقه والتفسير[٢٦], وهذا يعدُّ من الغرائب بأن لا يذكر للعالم تلاميذ وطلبة وأعتقد والله أعلم بأنّ عصر ابن الصارم كان سببًا في انعزاله .

هـ. وفاته:

ذُكر ((أنّه مات شهيداً، وتوفي بطريق مكة سنة سبع وسبعين بتقديم السين فيهما وتسعمائة تقريباً رحمه الله))[٢٧].

المطلب الثاني : التعريف بمؤلفاتهم وبكتبهم والتعريف بـ(الدرة المضية)

---

(٢٣) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة: ١٤٧/٣

(٢٤) شذرات الذهب: ٦١٤/١٠.

(٢٥) الأعلام: ٢٩٣/٣.

(٢٦) ينظر: إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون: المؤلف: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (المتوفى: ١٣٩٩هـ). عنى بتصحيحه وطبعه: محمد شرف الدين, الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان: ٦٨٦/٤، وهدية العارفين: ١٢/١، و الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة: ١٤٧/٣، شذرات الذهب: ٦١٤/١٠.

(٢٧)الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة: ١٤٧/٣.

سنذكر في هذا المطلب أهم مؤلفات صاحب المتن خالد الأزهري وأهم مؤلفات ابن الصارم فقد اشتغل الأزهريُّ بالعلم على كبر إلّا أنه برع في العربية، وشارك في غيرها، وأقرأ الطلبة[٢٨]، وكثر النفع بمصنفاته لإخلاصه ووضوحها[٢٩]، ومن مصنفاته:

(شرح الآجرومية, الألغاز النحوية, وموصل النبيل إلى نحو التسهيل والتصريح بمضمون التوضيح, وموصل الطلاب إلى قواعد الإعراب, وتمرين الطلاب في صناعة الإعراب, والمقدمة الأزهرية في علم العربية , وشرح الأزهرية في علم العربية , والزبدة في شرح قصيدة البردة للبوصيري)([٣٠]), وغيرها من المصنفات المخطوطة التي لم ترَ النور بعد.

أمّا مؤلفات ابن الصارم فهي قليلة بالنسبة للأزهري, فمن مؤلفاته التي ذكرها صاحب معجم المؤلفين:

١. نور قبس الملكوت في شرح غزاة بيروت فرغ منه سنة ٩٦٠هـ[٣١].

٢. الدرة المضيّة بِحَلّ الأزهريّة، ولم يذكره كل من ترجم له سوى أنني وجدت الشيخ محمد عبد الله الحبشي ذكر أنّه له[٣٢] , وهذا الشرح هو ما يخصنا في بحثنا هذا.

فلقد احتوى هذا الكتاب على شرح متن مهم في علم النحو، وهو المقدمة الأزهرية لخالد الأزهري، وهو كتاب يهتم ويبحث في أغلب أبواب النحو, وهو من أهم الشروح للمقدمة الأزهرية التي اشتهرت وذاع صيتها بين طلاب العربية, وهو من الشروح المهمة التي تم تحقيقها مؤخرًا , فلذا رأيت أن يكون بحثي هذا متوجهًا لإبراز الجانب النحوي لابن الصارم في آرائه وتوجيهاته واعتراضاته على صاحب المتن مما يدل على منزلة ابن الصارم النحوية

المبحث الثاني

(آراء واعتراضات ابن الصارم النحوية في الدرة المضية)

سأقف في هذا المبحث على آراء وتوجيهات واعتراضات ابن الصارم النحوية في شرحه لكتاب المقدمة الأزهرية , وسيقسم هذا المبحث على مطلبين, فالمطلب الأول سأبحث فيه آراء

([٢٨]) ينظر: الضوء اللامع: ١٧٢/٣.

([٢٩]) ينظر: شذرات الذهب: ٨/ ٢٦.

([٣٠]) ينظر: المصدر نفسه : ١٠/ ٣٨-٣٩.

(٣١) ينظر: معجم المؤلفين: ١٥٣/٨.

(٣٢) ينظر: جامع الشروح والحواشي: المؤلف: عبدالله محمد الحبيشي, الناشر: المجمع الثقافي : ١٨٦/١.

وتوجيهات ابن الصارم النحوية في كتابه الدرة المضية, أمّا المطلب الثاني فسيكون اعتراضات ابن الصارم النحوية على المقدمة الأزهرية.

المطلب الأول

آراء وترجيحات ابن الصارم النحوية في كتابه الدرة المضية

في هذا المطلب سنبحث آراء وترجيحات ابن الصارم النحوية التي تبناها لنفسه وخرج بها عن صاحب المقدمة الأزهرية سواء أكانت آراؤه فيها زيادة على الأزهرية أم هي موضحة لها بشيء من التفصيل, وعند البحث عن هذه الآراء والترجيحات وجدته كثيرًا ما كانت له آراء انفرد بها عن صاحب المتن , أمّا من ناحية الترجيح فقد كان في أغلب المسائل يرجع الأقوال بقوله الصحيح كذا أو على الأصح كذا, وقد جمعت ما يقرب عن خمس وعشرين مسألة بين رأي وترجيح, واخترت بعض هذه المسائل التي قد برز فيها التوجيه النحوي لابن الصارم ؛ لإظهار مدى براعة هذا العالم الفذ في إيراد المسائل .

المسألة الأولى: إضافة الضمير إلى (آل)

وقف ابن الصارم في شرحه كلام المصنف على كل كلمة وقام بتوضيحها وشرحها نحويًا, ومن هذه المسائل التي وقف عليها مسألة إضافة الضمير إلى (آل) في قوله : "(وآله) هم أقاربه المؤمنون من بني هاشم والمطّلب، والآل اسم جمع لا واحدة له من لفظهِ [٣٣]، وأصلهُ عند سيبويه[٣٤] أهل لتصغيرهِ على أُهيل قلبت الهاء همزة ثم الهمزة ألفًا والقلب الأول شاذٌ سهَّلهُ الثاني[٣٥]، وعند

([٣٣]) ينظر: شرح كفاية المتحفظ : المؤلف: محمد بن الطيب الفاسي, المحقق: الدكتور علي حسين البواب, الناشر: دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض, الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م: ٥٣.

([٣٤]) ينظر: الكتاب: المؤلف: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ). المحقق: عبد السلام محمد هارون, الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة, الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م: ٦١٦/٣.

(٣٥) ينظر: المصدر نفسه: ٩١/٢.

الكسائي[٣٦] أَوَلَ بواو مفتوحة من آل إليه يؤول لتصغيره على أويل[٣٧]، قلبت الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها[٣٨]، قيل: وهو الظاهر، ولا يستعمل إلَّا في الأشراف، فلا يقال آل الإسكافِ بل آل الحسن أو الحسين أو آل فاطمة بخلاف أهل، وعند البصريين أنَّ اللفظين بمعنى، وإضافتهِ إلى الضمير جائزةٌ على الأصح".[٣٩]

فهو بهذا يرجح أنّ (آل) يجوز أن يضاف إليه الضمير كونه يعدُّ اسمًا إلّا أنّه لم يسبب أو يذكر سبب جواز الإضافة .

وأغلب النحويين يجيزون إضافة الضمائر إلى الأسماء كما يجيزونها مع الأفعال والحروف, فهناك ضمائر الرفع المتصلة كتاء الفاعل والف الاثنين وواو الجماعة وغيرها وضمائر النصب المتصلة كياء المتكلم وكاف الخطاب وغيرها وكذلك تأتي ضمائر الجر المتصلة . (٤٠)

المسألة الثانية : الإفادة والقصد في الكلام

لقد أورد الأزهري في مقدمته أنه لا يصح أن يكون الكلام إلّا لفظًا مقصودًا مفيدًا فقال: " الكلام في اصطلاح النحويين عبارة عمّا اشتمل على ثلاثة أشياء وهي اللفظ والإفادة والقصد"(٤١) , وقد وضح ابن الصارم بفكره النحوي بأنّ القصد هو القيد الثالث عند الأزهري والمراد به الإرادة وهي أنْ يقصد المتكلمُ بما تلفظ به إفادة السامع[٤٢] أي: سامع كان فهذه قيودٌ ثلاثة متى وجدت وجد الكلام النحوي إذا علمت ذلك، فالقيد الأول وهو اللفظ بمنزلة الجنس، واحترز به عن الخط

---

(٣٦) ينظر: ارتشاف الضرب من لسان العرب: المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥ هـ). تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد, مراجعة: رمضان عبد التواب, الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة, الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م: ٢٦٤/١.

(٣٧) ينظر: الفواكه الجنية: المؤلف: عبدالله الفاكهي . تحقيق : عماد علوان حسين, الناشر: دار الفكر ناشرون وموزعون _عمّان الطبعة الأولى, سنة الطبع/٢٠٠٩م: ٦٤.

(٣٨) ينظر: ارتشاف الضرب ١٢٩/١.

(٣٩) الدرة المضية لحل الأزهرية : ٥٥_٥٦.

(٤٠) ينظر: أسرار العربية: المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: ٥٧٧هـ). الناشر: دار الأرقم بن أبي الأرقم, الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م: ٢٤٢.

(٤١) المقدمة الأزهرية : المؤلف: خالد بن عبدالله بن أبي بكر الأزهري المعروف بالوقاد, الناشر: مكتبة القاهرة:٢.

(٤٢) ينظر: التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: المؤلف: أبو حيان الأندلسي. المحقق: د. حسن هنداوي, الناشر: دار القلم – دمشق و دار كنوز إشبيليا, الطبعة: الأولى: ٣٥/١.

ونحوه ممَّا هو ليس بلفظ وهو مفيد، وباقي القيود بمنزلة الفصل، فالمفيد يخرج ما لا فائدة فيه، والقصد يخرج من غير المقصود كالصادر من النائم ومن زال عقلهُ ومن جرى على لسانهِ مالا يقصده ومحاكاة بعض الطيور، وقد ذهب ابن الصائغ إلى أنَّ القصد لا يشترط فإنَّه مستفاد من حصول الفائدة، ولأنَّ قول النائم قام زيد مثلاً لا يستفاد منه شيء(٤٣)، والمتأخرون منهم الجزولي(٤٤)، وابن مالك(٤٥)، وابن عصفور(٤٦)على خلاف قول ابن الصائغ فلا حاجة لذكر التركيب لمَا سيأتي ولا إلى ذكر الوضع؛ لأنَّ الصحيح أنّ اللفظ اختصاصه بالمفردات والكلام اختصاصه في المركبات والجمل ودلالة المركبات غير وضعية على الأصح. (٤٧)

وملخص الأمر أنّ ابن الصارم ذكر بشرحه لكلام الأزهري الخطوط العريضة التي يجب تتبعها حتى يكون الكلام كلامًا وعند تعرضه للشروط التي وضعها الأزهري وافقه في جميع ما ذكره إلّا أنّه فصّل في مسألة الحدِّ النحوي الذي وضعه الأزهري على طريقة المناطقة فذهب إلى أن القيد الأول (اللفظ) جنس, فالكلام لابد له أن يكون لفظًا فإن لم يكن لفظًا لا يعدُّ كلامًا فخرّج بهذا القيد الكتابة والخط والعلامات وغيرها, ثم ذهب إلى أنّ الإفادة والقصد بمنزلة الفصل في الحدّ, فخرج بقوله الإفادة كل ما ورد عديمًا للفائدة كقولنا: إن قام زيد فهي وإن كانت هذه الجملة كلامًا

---

(٤٣) ينظر: اللمحة في شرح الملحة: المؤلف: محمد بن حسن بن سِباع بن أبي بكر الجذامي، أبو عبد الله، شمس الدين، المعروف بابن الصائغ (المتوفى: ٧٢٠هـ). المحقق: إبراهيم بن سالم الصاعدي, الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية, الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م: ١٠٥/١.

(٤٤) ينظر: المقدمة الجزولية في النحو: المؤلف: عيسى بن عبد العزيز بن يَلَلْبَخْت الجزولي البربري المراكشي، أبو موسى (المتوفى: ٦٠٧هـ). المحقق: د. شعبان عبد الوهاب محمد, راجعه: د حامد أحمد نيل – د فتحي محمد أحمد جمعة, طبع ونشر: مطبعة أم القرى: ٣.

(٤٥) ينظر: شرح تسهيل الفوائد: المؤلف: محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (المتوفى: ٦٧٢هـ). المحقق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون, الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان, الطبعة: الأولى (١٤١٠هـ – ١٩٩٠م) : ٦/١.

(٤٦) ينظر: المقرب: المؤلف: علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور(المتوفى: ٦٦٩هـ). تحقيق: أحمد عبد الستار الجواري _عبدالله الجبوري , الناشر : مطبعة العاني _بغداد الطبعة الأولى سنة النشر: ١٩٧١م:٤٥_٤٦.

(٤٧) ينظر: الدرة المضية لحل الأزهرية : ٦٣_٦٤.

فهي غير مفيدة إطلاقًا([٤٨]), وخرج بقوله القصد جميع الكلام غير المقصود ككلام النائم والمجنون وغيرها, ثم أوّل القصد بالإرادة وهو أن يقصد المتكلم ما يريده من أفكار ومعان ليوصلها إلى ذهن السامع أو المتلقي.

وقد برز رأيه في ردّه على كلام ابن الصائغ فإنّ القيود التي وردت كافية للتعريف بالكلام فلا حاجة لذكر الوضع والتركيب, لأنّ اللفظ يختص بالمفردات والكلام يختص بالمركبات فلا يصح أن يكون التركيب فصلًا للفظ؛ لأن دلالة الألفاظ هي وضعية بالأصل فلا حاجة لذكر الوضع أمّا المركبات والجمل فدلالاتها غير وضعية.

المسألة الثالثة: علة تسمية الفعل المضارع

من الأمور التي ذكرها ابن الصارم العلل النحوية فنجده يعلل في كثير من المواضع في كتابه ومن ذلك وقوفه على تعليل تسمية الفعل المضارع بهذا الاسم, فنجده يقول : "وسمي مضارعًا من المضارعة، وهي المشابهة لمشابهته الاسم في أنَّ كلًا منها يطرأ عليه بعد التركيب معانٍ مختلفة تتعاقب على صيغةٍ واحدةٍ، وقضيةُ ذلك الاشتراك في الإعراب، لكن لمّا كانت المعاني المتعاقبة على الاسم لا يميزها إلَّا الإعراب، وعلى المضارع يميزها غيره أيضًا كان الاسم أشد احتياجًا للإعراب من المضارع، فكان الإعراب أصلًا في الاسم فرعًا في المضارع"[٤٩], والمقصود بذلك أن المضارعة بمعنى المشابهة فكونه شابه الاسم من حيث تجدد المعاني بعد التركيب في صيغة واحدة وكذلك أنّ المضارع شابه الاسم في الإعراب في حالة الرفع والنصب والجزم وذلك لإظهار المعاني المختلفة لكنّه فصل بأنّ الإعراب يعدّ أصلًا في الأسماء وفرعًا في الأفعال وهذا ما ذهب إليه الكثير من النحويين([٥٠]) , وعند عودتي لكتاب المقدمة الأزهرية لم أجده يعلل تسمية الفعل المضارع ولم يظهر هذا التعليل الذي أظهره ابن الصارم, وباستدراكه على الأزهري وبذكر

([٤٨]) ينظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: المؤلف : ابن عقيل ، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (المتوفى : ٧٦٩هـ). المحقق : محمد محيي الدين عبد الحميد, الناشر : دار التراث – القاهرة، دار مصر للطباعة ، سعيد جودة السحار وشركاه, الطبعة : العشرون ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠ م: ١٤/١.

(٤٩) الدرة المضية لحل الأزهرية: ٨٩.

([٥٠]) ينظر: الأصول في النحو: ١٢٣/١, و المقدمة الجزولية في النحو: ٨.

العلة النحوية يتضح لي أنّ ابن الصارم كان يميل لإظهار العلل النحوية ويتدارك على الأزهري في كثير من المواضع بذكر العلل النحوية التي لم يتطرق إليها الأزهري.

المسألة الرابعة: شروط إعراب الأسماء الستة.

ذكر الأزهري في مقدمته أنّ هناك علامات أصلية للإعراب وعلامات فرعية وترد العلامات الفرعية في المثنى والأسماء الستة وجمع المذكر والأفعال الخمسة لكنه لم يدخل في تفاصيل الإعراب بالنيابة([٥١]), وقد فصّل ابن الصارم القول فيها فعند إعراب الأسماء الستة بالحروف الثلاثة ذكر شروطًا أربعة لإعرابها بالعلامات الفرعية وهي :

١. أنْ تكون مفردة فلو ثنيت أو جمعت أعربت أعراب المثنى والجمع.
٢. أنْ تكون مكبرة فلو صغرت أعربت بحركات ظاهرة.
٣. أنْ تكون مضافة لغير ياء المتكلم ولو تقديرًا فلو أضيفت إلى الياء أعربت على الأصح[٥٢] بحركات مقدرة، وكلها تضاف إلى الياء إلَّا ذو.
٤. أن تكون الأسماء الستة غير منسوبة إليها أي (عدم دخول ياء النسبة عليها) فلو نسبت إليها لكانت معربة بالحركات. ([٥٣])

وبالنظر للتفصيل الذي فصّله ابن الصارم أجد أنّه قد وضع النقاط على الحروف؛ لأنّ النصوص التي أوردها الأزهري كانت بحاجة إلى هذا التفصيل, وقد ذكر الكثير من النحاة هذه الشروط عند تفصيلهم هذه المسألة منهم أبو البركات الأنباري([٥٤]) , وابن يعيش([٥٥]),وابن هشام

([٥١]) ينظر: المقدمة الأزهرية: ٧_٨.

(٥٢) ينظر: شرح التسهيل ٤٦/١، وارتشاف الضرب ٤١٥/١، وشرح التصريح ٦٢/١، وهمع الهوامع ١٢٤/١.

([٥٣]) ينظر: الدرة المضية لحل الأزهرية: ١٠١.

([٥٤]) ينظر: أسرار العربية: المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: ٥٧٧هـ). الناشر: دار الأرقم بن أبي الأرقم, الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م: ٥٨.

([٥٥]) ينظر: شرح المفصل: المؤلف: يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش (المتوفى: ٦٤٣هـ). قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب, الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان, الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م: ٣٠٢/١.

([٥٦]) وغيرهم إلّا أنّهم لم يذكروا اتصال ياء النسبة بالأسماء الستة فابن الصارم تفرد عن بقية العلماء بذكره لهذه الفقرة فذهب إلى أنّه إذا أضيفت ياء النسبة إلى الأسماء الستة لا يصح إعرابها بالحروف بل يكون بالحركات المقدرة .([٥٧])

المطلب الثاني

(اعتراضات واستدراكات ابن الصارم النحوية على المقدمة الأزهرية)

من المعلوم أنّ لكل شارح من شرّاح المتن ما يقدِّمه بين يدي المتن سواء أكان ترجيحًا لرأي أو بيانًا لمسألة أو توضيحًا لها أو اعتراضًا عليها, ومن كان له باع في تخصص المتن نجده يعترض كثيرًا على صاحب المتن ؛ فلذلك نجد أنّ ابن الصارم له اعتراضات واستدراكات كثيرة على الأزهري وقد أحصيت اعتراضاته فوجدتها أكثر من عشرين اعتراضًا على مسائل مهمة في حقل النحو , فإن دلّ ذلك على شيء فإنّما يدل على عقلية ابن الصارم النحوية الفذة, وسأختار بعض المسائل لدراستها في هذا المطلب.

المسألة الأولى: إهمال ضمير الفاعل الظاهر المنفصل عند الأزهري.

التفت ابن الصارم إلى أنّ الأزهري قد فاته عدم ذكر الضمائر المنفصلة المرفوعة عند تقسيمه للضمائر فذكر ضمائر الرفع المتصلة فقط ولم يذكر الضمائر المنفصلة المرفوعة في باب الفاعل , فاعترض عليه وذكر تقسيم الضمائر المنفصلة المرفوعة التي أغفلها الأزهري في متنه.

قال الأزهري : عن الفاعل " والمضمر اثنا عشر اثنان للمتكلم أكرمْتُ أكرمنا وخمسة للمخاطب أكرمْتَ أكرمْتِ أكرمتُما أكرمتم أكرمتن وخمسة للغائب أكرم أكرمتْ أكرمَا أكرمُوا أكرمن". ([٥٨])

([٥٦]) ينظر: شرح قطر الندى وبل الصدى: المؤلف: عبدالله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ). المحقق: محمد محيى الدين عبد الحميد, الناشر: القاهرة, الطبعة: الحادية عشرة، ١٣٨٣: ٤٦.

([٥٧]) ينظر: الدرة المضية لحل الأزهرية: ١٠١.

([٥٨]) المقدمة الأزهرية: ١٢.

قال ابن الصارم: "(المضمر)، وهو ما كنى به عن الظاهر اختصارًا[٥٩] متصل ومنفصل فالمتصل (اثنا عشر) ضميرًا وهو كالجزء من عامله فجوزوا في الضمائر المتصلة التي وضعها على الاختصار التخفيف باستتار الفاعل واكتفوا بالفعل بخلاف المنصوب والمجرور فإنَّهما فضلة يتم الكلام بدونهما....، وأمَّا الضمير المنفصل ولم يمتثل له المؤلف، فهو ما يقع بعد إلَّا أو ما هو في معناها نحو قولك: ما أكرم إلَّا أنا وما أكرم إلَّا نحن". ([٦٠])

فيتضح اعتراضه بقوله وأمّا الضمير المنفصل لم يتمثل المؤلف ثم استدرك على الأزهري وأشار إلى الضمائر المنفصلة ومثّل لها بصورة يوضح ما وقع فيه الأزهري من خلل بعدم ذكره للضمائر المنفصلة وعدم ذكره لها وعدم تقسيم المضمر إلى ضمائر رفع متصلة ومنفصلة.

وإذا رجعنا إلى كتب اللغة والنحو نجد أنّ أغلب النحاة قد ذكروا التقسيم الذي ذكره ابن الصارم بأنّ الفاعل المضمر هناك ما هو متصل وهناك ما هو منفصل , فقد ذكر ذلك السيرافي ([٦١]), والزمخشري ([٦٢]), وابن الصائغ([٦٣]), وابن هشام ([٦٤]), وابن يعيش([٦٥]) وغيرهم كثير.

ولا أستطيع إلّا أن أقول إنّ ابن الصارم كان حذقًا حريصًا على استدراك الهفوات واستكمال ما لم يظهره المؤلف أو أغفله في المتن.

المسألة الثانية: ورود (أم) للعطف .

---

(٥٩) ينظر: دليل الطالبين لكلام النحويين: ١٥.

([٦٠]) الدرة المضية لحل الأزهرية : ١٢٤,١٢٥.

([٦١]) ينظر: شرح كتاب سيبويه: المؤلف: أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان (المتوفى: ٣٦٨ هـ). المحقق: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي, الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان, الطبعة: الأولى، ٢٠٠٨ م: ٩٦/١.

([٦٢]) ينظر: المفصل في صنعة الإعراب: المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ). المحقق: د. علي بو ملحم, الناشر: مكتبة الهلال – بيروت, الطبعة: الأولى، ١٩٩٣م: ١٦٦.

([٦٣]) ينظر: اللمحة في شرح الملحة: المؤلف: محمد بن حسن بن سِباع بن أبي بكر الجذامي، أبو عبد الله، شمس الدين، المعروف بابن الصائغ (المتوفى: ٧٢٠هـ). المحقق: إبراهيم بن سالم الصاعدي, الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية, الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م: ١٢٢/١.

([٦٤]) ينظر : شرح قطر الندى وبل الصدى: ٩٥.

([٦٥]) ينظر : شرح المفصل لابن يعيش: ٢٩٢/٢.

ذكر الأزهري بأنّ أم قد ترد للعطف وذلك بقوله: " وأم لطلب التعيين نحو أعندك زيد أم عمرو إذا كنت عالمًا بأنّ أحدهما عنده ولكن شككت في عينه , أو بعد همزة التسوية نحو سواء عليَّ أقام زيد أم عمرو , و أو لأحد الشيئين (لبثنا يومًا أو بعض يوم)([٦٦]) أو الأشياء نحو (فكفارته إطعام عشرة مساكين)([٦٧]) " ([٦٨]).

فقد ذكر الأزهري المواضع التي تكون فيها أم للعطف إلّا أنّه قد اعترض عليه ابن الصارم في جزئية واستدرك عليه في جزئية أخرى فإذا نقلنا نص ابن الصارم نجد التفصيل الواضح الذي يجب أن يتبع في تفصيل (أم) .

يذهب ابن الصارم في ذكره لـ(أم) أنّها موضوعة لطلب التعيين من المخاطب إنْ كانت واقعة بعد همزة الاستفهام الداخلة على أحد المستويين في الحكم في ظن المتكلم بعد ثبوت أحدهما عنده نحو: أعندك زيد أم عمرو إذا كنت عالمًا بأنَّ أحدهما عند المخاطب ولكنك شككت في أيّهما؛ لأنَّ المطلوب المستفهم فيقال في الجواب عن السؤال المذكور زيد أو يقال عمرو ولا يقال لا ولا نعم ولا أحدهما عندي؛ لأنَّه معلوم عند السائل وعلامتها صحة الاستغناء عنها بأي، أو تأتي لمعادلة الهمزة في إفادة الاستفهام نحو: أقام زيد أو عمرو.([٦٩]),([٧٠])

ونجده يفصل في أنَّ أم نوعان تكون متصلة ومنفصلة، فالمتصلة هي المسبوقة بهمزة يطلب بها وبأم التعيين كما مثلنا، أو بهمزة التسوية وهي الداخلة على جملة في محل المصدر سواء كانت هي والجملة المعطوف عليها فعليتين أو اسميتين أو مختلفتين نحو: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ)([٧١])، ونحو: (سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ)([٧٢])، وسميت أم فيهما متصلة؛ لأنَّ ما قبلها وما بعدها لا يغني أحدهما عن الآخر، والفرق بينهما أنَّ (أم) المسبوقة بهمزة التسوية لا تستحق جوابًا؛ لأنَّ المعنى فيها ليس على الاستفهام،

([٦٦]) سورة الكهف من الآية ١٩

([٦٧]) سورة المائدة من الآية ٨٩

([٦٨]) المقدمة الأزهرية : ٢٣,٢٤.

([٦٩]) ينظر: الدرة المضية لحل الأزهرية : ١٧٠.

(٧٠) ينظر: الفواكه الجنية ٣٨٧.

([٧١]) سورة البقرة الآية ٦

([٧٢]) سورة الأعراف من الآية ١٩٣.

والكلام معها يكون بمعنى الإخبار فيحتمل التصديق والتكذيب, ولا يقع إلَّا على جملتين هما معها في تأويل المصدر، بخلاف أم التي ذكرها المؤلف في جميع ذلك[٧٣]، وأمَّا المنقطعة فهي الخالية من ذلك، ومعناها الإضراب كـ(بل)، ولم يتعرض لها المؤلف وتختص بالجمل نحو: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ﴾[٧٤] أي: بل هل[٧٥]، وسميت منقطعة لوقوعها بين جملتين مستقلتين فما بعدها منقطع عما قبلها[٧٦].

فتوجيه اعتراض ابن الصارم من جهتين:

الأولى: إنّ الأزهري ذكر أم المتصلة من غير أن يورد أي كلام عن أم المنفصلة في الجمل وقد تدارك هو هذا التقسيم .

الثانية : اعترض على الأمثلة التي استدل بها الأزهري فالآيات الكريمة تكون فيها أم متصلة , والمتصلة لا يغني ما قبلها عن ما بعدها .

ثم بعد هذه الاعتراضات استدرك على الأزهري بأنّه لم يذكر النوع الثاني وهو (أم) المنفصلة التي تدخل على الجمل وتكون بمعنى (بل) وتفيد الاضراب واستدل بقوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ﴾[٧٧] وذهب إلى أنّ أم هنا أفادت الاضراب كـ(بل) كما أنّها وقعت بين جملتين مختلفتين منقطعتين عن بعضهما.

---

(٧٣) ينظر: المصدر نفسه: ٣٨٨.

(٧٤) سورة الرعد من الآية ١٦

(٧٥) ينظر: مجيب الندا: ٤٧٨، والفواكه الجنية: ٣٨٨.

(٧٦) ينظر: الدرة المضية لحل الأزهرية : ١٧٠, ومجيب الندا: ٤٧٩.

٧٧ سورة الرعد من الآية ١٦

وإذا عدنا إلى كتب النحو نجد التفصيل الذي أظهره ابن الصارم وخاصة عند المتأخرين من النحويين كابن مالك [٧٨], وابن عقيل [٧٩], والصبان[٨٠], وغيرهم, فيتضح لي أنّ اعتراض ابن الصارم واستدراكه على الأزهري كان في محلّه , وكان توجيهه له الأثر في توضيح المراد متى نجعل أم عاطفة و متى نجعلها للإضراب, وهذا ما لم يفصل فيه الأزهري.

المسألة الثالثة : بناء فعل الأمر

لقد تطرق الأزهري لبناء فعل الأمر في مقدمته بقوله: " والمبني من الأفعال قسمان: مبني على الفتح كضرب ومبني على السكون أو نائبه فالأول كاضربْ والثاني كاغزُ واخشَ وارمِ" ([٨١])

وقد اعترض ابن الصارم على المصنف بقوله: " وضابط ذلك أنَّ الأمر مبني على ما يجزم به مضارعه فإن كان مضارعه يجزم بالسكون فالأمر مبني على السكون، وإنْ كان مضارعهُ يجزم بحذف آخره فالأمر مبني على حذف الآخر، وإنْ كان مضارعه يجزم بحذف النون فالأمر مبني على حذف النون، واعلم أنَّ المؤلف رحمه الله لو قال: وهو أنْ يبني على ما يجزم به مضارع لكان أحسن، لكن لمّا ذكر أن للماضي ثلاثة أحوال أراد أنْ يذكر بالتنصيص أنَّ للأمر كذلك." [(٨٢)].

---

[٧٨] ينظر: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: المؤلف: محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (المتوفى: ٦٧٢هـ). المحقق: محمد كامل بركات, الناشر: دار الكتاب العربي للطباعة والنشر, سنة النشر: ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م: ١٧٦.

[٧٩] ينظر: شرح ابن عقيل : ٢٢٩/٣.

[٨٠] ينظر: حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك: المؤلف: أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (المتوفى: ١٢٠٦هـ). الناشر: دار الكتب العلمية بيروت–لبنان, الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م:١٥٢/٣.

([٨١]) المقدمة الأزهرية : ٤.

(٨٢) الدرة المضية لحل الأزهرية: ١٢٠_١٢١.

ومن كلام ابن الصارم نفهم أنّه قد اعترض على المؤلف ثم التمس له العذر دأبه في ذلك دأب العلماء الكبار .

المسألة الرابعة : الضد والخلاف في ذكر المعرب

ذكر الأزهري في مقدمته أنّ المبني هو ما كان بخلاف المعرب فقال: " فالمعرب ما تغيير آخره بعامل يقتضي رفعه أو نصبه أو جرّه, والمبني بخلافه"([٨٣])

وسجل ابن الصارم اعتراضه على الأزهري بقوله: "وهو ما كان (بخلافهِ) أي المعرب، أي: ما لم يتغير آخره بسبب العامل الداخل عليه، ولو قال وهو بضده لكان أولى؛ لأن الإعراب ضد البناء والضدان لا يجتمعان" ([٨٤]).

ففي هذا النص يتضح اعتراض ابن الصارم وتوجيهه لنص الأزهري فهو لم يقبل باستعمال عبارة أنّ المبني هو خلاف المعرب بل كان الأولى بالأزهري قوله وهو ضد المعرب لا بخلافه فالمبني ضد المعرب لا خلافه وعبارة الضد هي أولى بالاستعمال اللغوي في هذا الموقع, وهذا ما سنثبته من كتب المعجمات.

فالخلاف في المعجمات هو "المُخالَفَةُ. وقوله تعالى: {فرح المخلفون بمقعدهم خِلافِ رسولِ الله} أي مُخالَفَةَ رسول الله"([٨٥]), وذكر الفيروزآبادي أنّ الخِلافُ ككتابٍ، وشَدَّه لَحْنٌ: صِنْفٌ من الصَّفْصافِ، وليس به، سُمِّيَ خِلافاً لأنّ السَّيْلَ يَجِيءُ به سَبْياً، فَيَنْبُتُ من خِلافِ أَصْلِهِ، ومَوْضِعُه:

([٨٣]) المقدمة الأزهرية: ٣.

(٨٤) المصدر نفسه: ٨٣.

([٨٥]) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ). تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار, الناشر: دار العلم للملايين – بيروت, الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م: ١٣٥٧/٤.

مَخْلَفَةٌ ([٨٦]), وذكر المناوي أنّ "الاختلاف: افتعال من الخلاف، وهو تقابل بين رأيين فيما ينبغي انفراد الرأي فيه" ([٨٧]).

أمّا الضد فجاء في كتب المعجمات توضيحه بأنّ الضِّدُّ كلّ شيءٍ ضادَّ شيئاً ليغلبَه، والسَّواد ضدُّ البياض والموتُ ضِدُّ الحياة، تقول: هذا ضده وضديده، والليل ضد النهار، اذا جاءَ هذا ذَهَبَ ذاكَ، ويجمع على الأضداد([٨٨]), وذهب ابن فارس إلى أنّ " (ضَدَّ) الضَّادُ وَالدَّالُ كَلِمَتَانِ مُتَبَايِنَتَانِ فِي الْقِيَاسِ.
فَالْأُولَى: الضِّدُّ ضِدُّ الشَّيْءِ. وَالْمُتَضَادَّانِ: الشَّيْئَانِ لَا يَجُوزُ اجْتِمَاعُهُمَا فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ، كَاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ, وَالْكَلِمَةُ الْأُخْرَى الضَّدُّ، وَهُوَ الْمَلْءُ، بِفَتْحِ الضَّادِ، يُقَالُ: ضَدَّ الْقِرْبَةَ، مَلَأَهَا، ضَدًّا" ([٨٩]).

وبعد هذا التوجيه اللغوي يتضح لي أنّ ما ذهب إليه ابن الصارم هو الأصح فاستعمال كلمة الضد هي أولى من كلمة الخلاف , فالخلاف كما بيّنا أنّه تقابل رأيين فيما ينبغي انفراد الرأي فيه وليس هنا محله فالمعرب قطعًا يكون ضد المبني لا خلافه .

الخاتمة وأهم النتائج

بعد رحلة مع كتاب ابن الصارم في شرحه للمقدمة الأزهري ذكرنا فيها آراءه النحوية واعتراضاته واستدراكاته على الأزهري , لا بد لنا أن نقف على أهم النتائج التي توصلت إليها من هذا البحث.

([٨٦]) ينظر: القاموس المحيط: المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ). تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة. بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي, الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان, الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م: ٨٠٨.

([٨٧]) التوقيف على مهمات التعاريف: المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ). الناشر: عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت– القاهرة, الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ–١٩٩٠م: ٤١.

[٨٨] العين : ٦/٧, وينظر: تهذيب اللغة : ١١/ ٣١٣.

[٨٩] معجم مقاييس اللغة: المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ). المحقق: عبد السلام محمد هارون, الناشر: دار الفكر, عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م: ٣٦٠/٣.

١. اتضح أنّ عقلية ابن الصارم النحوية عقلية فذة يصعد بها إلى سماء علماء العربية الأوائل.

٢. إنّ من يقرأ الدرة المضية يستنتج منه أنّ ابن الصارم كان عالمًا ونحويًا كبيرًا ملمًا بكثير من المسالك النحوية الدقيقة، وعارفًا بأصول ومواطن الاتفاق والاختلاف بين علماء النحو سواء من البصريين أم الكوفيين.

٣. وجدت أنّ ابن الصارم في كتابه يوضح عبارة الأزهري بصورة يسيرة على المتعلم وقد يزيد ويستدرك على المؤلف في كثير من الأحيان , فبعض الأصول لم يذكرها الأزهري في متنه ووجدت أن ابن الصارم يذكرها ويشير إلى أنّ الأزهري لم يذكرها وكان الأجدر به أن يذكر هذه الأصول إلّا أنّه أغفلها وتنبه لها ابن الصارم.

٤. لقد اعترض ابن الصارم على الأزهري في كتابه هذا عشرين مرة واخترت بعضًا من هذه الاعتراضات لدراستها بالمطلب الثاني للمبحث الثاني , وكان لهذه الاعتراضات الأثر الواضح في إظهار آرائه النحوية .

٥. وجدت أنّ ابن الصارم له الكثير من الآراء التي يخالف فيه الأزهري لكن دون أن يعترض عليه, فهو يعطي رأيه النحوي دون الاعتراض على الأزهري فيما ذهب إليه , ووجدت ما يقرب من خمسة وعشرين رأيًا لابن الصارم وقد تضمن المطلب الأول في المبحث الثاني جزءًا منها.

المصادر والمراجع

١. ارتشاف الضرب من لسان العرب: المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥ هـ). تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد, مراجعة: رمضان عبد التواب, الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة, الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨ م.

٢. أسرار العربية: المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: ٥٧٧هـ). الناشر: دار الأرقم بن أبي الأرقم, الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

٣. الأصول في النحو: المؤلف: أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (المتوفى: ٣١٦هـ). المحقق: عبد الحسين الفتلي, الناشر: مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت.

٤. الأعلام: المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ). الناشر: دار العلم للملايين, الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو ٢٠٠٢ م.

٥. إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون: المؤلف: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (المتوفى: ١٣٩٩هـ). عنى بتصحيحه وطبعه: محمد شرف الدين, الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.

٦. التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة: المؤلف: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (المتوفى: ٩٠٢هـ). الناشر: الكتب العلمية، بيروت – لبنان, الطبعة: الأولى ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

٧. التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: المؤلف: أبو حيان الأندلسي. المحقق: د. حسن هنداوي, الناشر: دار القلم – دمشق و دار كنوز إشبيليا, الطبعة: الأولى.

٨. تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: المؤلف: محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (المتوفى: ٦٧٢هـ). المحقق: محمد كامل بركات, الناشر: دار الكتاب العربي للطباعة والنشر, سنة النشر: ١٣٨٧هـ – ١٩٦٧م.

٩. التوقيف على مهمات التعاريف: المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ). الناشر: عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت–القاهرة, الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ–١٩٩٠م.

١٠. جامع الشروح والحواشي: المؤلف: عبدالله محمد الحبيشي, الناشر: المجمع الثقافي .

١١. حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك: المؤلف: أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (المتوفى: ١٢٠٦هـ). الناشر: دار الكتب العلمية بيروت–لبنان, الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧م .

١٢. الدُرَّةُ المضيَّة لِحَلِّ الأزْهَرِيّةِ: المؤلف: أبو اللطْفِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ الشَّيْخِ إبْرَاهِيْم , تحقيق : قائد منصور , الجامعة العراقية / كلية الآداب , بغداد ٢٠٢٣.

١٣. شذرات الذهب في أخبار من ذهب: المؤلف: عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: ١٠٨٩هـ). حققه: محمود الأرناؤوط وخرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط, الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت, الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م.

١٤. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: المؤلف : ابن عقيل ، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (المتوفى : ٧٦٩هـ). المحقق : محمد محيي الدين عبد الحميد, الناشر : دار التراث – القاهرة، دار مصر للطباعة ، سعيد جودة السحار وشركاه, الطبعة : العشرون ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠ م.

١٥. شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو: المؤلف: خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري، زين الدين المصري، وكان يعرف بالوقاد (المتوفى: ٩٠٥هـ). الناشر: دار الكتب العلمية –بيروت–لبنان, الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م.

١٦. شرح المفصل: المؤلف: يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (المتوفى: ٦٤٣هـ). قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب, الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان, الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.
١٧. شرح تسهيل الفوائد: المؤلف: محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (المتوفى: ٦٧٢هـ). المحقق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون, الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان, الطبعة: الأولى (١٤١٠هـ – ١٩٩٠م) .
١٨. شرح قطر الندى وبل الصدى: المؤلف: عبدالله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ). المحقق: محمد محيى الدين عبد الحميد, الناشر: القاهرة, الطبعة: الحادية عشرة، ١٣٨٣هـ .
١٩. شرح كتاب سيبويه: المؤلف: أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان (المتوفى: ٣٦٨ هـ). المحقق: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي, الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان, الطبعة: الأولى، ٢٠٠٨ م.
٢٠. شرح كفاية المتحفظ : المؤلف: محمد بن الطيب الفاسي, المحقق: الدكتور علي حسين البواب, الناشر: دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض, الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م.
الشَّهْيِرُ بابْنِ صَارِمٍ (ت: ٩٧٧ هـ). تحقيق ودراسة : قائد جبار منصور, الجامعة العراقية /كلية الآداب, بغداد.
٢١. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ). تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار, الناشر: دار العلم للملايين – بيروت, الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م.
٢٢. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: المؤلف: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (المتوفى: ٩٠٢هـ). الناشر: منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت.
٢٣. فوات الوفيات: المؤلف: محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين (المتوفى: ٧٦٤هـ). المحقق: إحسان عباس, الناشر: دار صادر – بيروت, الطبعة: الأولى.
٢٤. الفواكه الجنية: المؤلف: عبدالله الفاكهي . تحقيق : عماد علوان حسين, الناشر: دار الفكر ناشرون وموزعون _عمّان الطبعة الأولى, سنة الطبع/٢٠٠٩م.
٢٥. القاموس المحيط: المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ). تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة. بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي, الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان, الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.
٢٦. الكتاب: المؤلف: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ). المحقق: عبد السلام محمد هارون, الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة, الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.
٢٧. الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة: المؤلف: نجم الدين محمد بن محمد الغزي (المتوفى: ١٠٦١هـ). المحقق: خليل المنصور, الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان, الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م.

٢٨. اللمحة في شرح الملحة: المؤلف: محمد بن حسن بن سِباع بن أبي بكر الجذامي، أبو عبد الله، شمس الدين، المعروف بابن الصائغ (المتوفى: ٧٢٠هـ). المحقق: إبراهيم بن سالم الصاعدي, الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية, الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.

٢٩. معجم المؤلفين: المؤلف: عمر رضا كحالة, الناشر: مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.

٣٠. معجم مقاييس اللغة: المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ). المحقق: عبد السلام محمد هارون, الناشر: دار الفكر, عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م

٣١. المفصل في صنعة الإعراب: المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ). المحقق: د. علي بو ملحم, الناشر: مكتبة الهلال – بيروت, الطبعة: الأولى، ١٩٩٣م.

٣٢. المقدمة الأزهرية : المؤلف: خالد بن عبدالله بن أبي بكر الأزهري المعروف بالوقاد, الناشر: مكتبة القاهرة .

٣٣. المقدمة الجزولية في النحو: المؤلف: عيسى بن عبد العزيز بن يَلَلْبَخْت الجزولي البربري المراكشي، أبو موسى (المتوفى: ٦٠٧هـ). المحقق: د. شعبان عبد الوهاب محمد, راجعه: د حامد أحمد نيل – د فتحي محمد أحمد جمعة, طبع ونشر: مطبعة أم القرى.

٣٤. المقرب: المؤلف: علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور(المتوفى: ٦٦٩هـ). تحقيق: أحمد عبد الستار الجواري _عبدالله الجبوري , الناشر : مطبعة العاني _بغداد الطبعة الأولى سنة النشر: ١٩٧١م.

٣٥. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: المؤلف: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (المتوفى: ١٣٩٩هـ). الناشر: طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول ١٩٥١, أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان.

٣٦. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ). المحقق: عبد الحميد هنداوي, الناشر: المكتبة التوفيقية – مصر.